

مختصر ابن كثير

- 40 - وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين .
- 41 - ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل .
- 42 - إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم .
- 43 - ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور .
- قوله تبارك وتعالى : { وجزاء سيئة سيئة مثلها } كقوله تعالى : { فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم } وكقوله { وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به } الآية فشرع العدل وهو (القصاص) وندب إلى الفضل وهو { العفو } كقوله جل وعلا : { والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له } ولهذا قال ههنا : { فمن عفا وأصلح فأجره على الله } أي لا يضيع ذلك عند الله كما صح ذلك في الحديث : " وما زاد الله تعالى عبدا بعفو عزا " وقوله تعالى : { إنه لا يحب الظالمين } أي المعتدين وهو المبتدئ بالسيئة ثم قال جل وعلا : { ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل } أي ليس عليهم جناح في الانتصار ممن ظلمهم روى النسائي عن عروة قال قالت عائشة Bها : ما علمت حتى دخلت علي زينب بغير إذن وهي غضبي ثم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبك إذا قلبت لك ابنة أبي بكر درعها ثم أقبلت علي فأعرضت عنها حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم : " دونك فانتصري " فأقبلت عليها حتى رأيت ريقها قد يبس في فمها ما ترد علي شيئا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتהלل وجهه " (أخرجه النسائي وابن ماجه واللفظ للنسائي) وروى البزار عن عائشة Bها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من دعا على من ظلمه فقد انتصر " (أخرجه البزار والترمذي) . وقوله D : { إنما السبيل } أي إنما الحرج والعنت { على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق } أي يبدأون الناس بالظلم كما جاء في الحديث الصحيح : " المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم " { أولئك لهم عذاب أليم } أي شديد موجه ثم إن الله تعالى لما ذم الظلم وأهله وشرع القصاص قال نادبا إلى العفو والصفح : { ولمن صبر وغفر } أي صبر على الأذى وستر السيئة { إن ذلك لمن عزم الأمور } أي لمن الأمور المشكورة والأفعال الحميدة التي عليها ثواب جزيل وثناء جميل . وقال الفضيل بن عياض : " إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلا فقل : يا أخي اعف عنه فإن العفو أقرب للتقوى فإن قال : لا يحتمل قلبي العفو ولكن انتصر كما أمرني الله فقل له : إن كنت تحسن أن تنتصر وإلا فارجع إلى باب العفو فإنه باب واسع فإنه { من عفا وأصلح فأجره على الله } وصاحب

العفو ينام على فراشه بالليل وصاحب الانتصار يقلب الأمور " (رواه ابن أبي حاتم من كلام الفضيل هـ) . وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة هـ قال : إن رجلا شتم أبا بكر هـ والنبي صلى .

□ عليه وسلم جالس فجعل النبي صلى □ عليه وسلم يعجب ويبتسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى □ عليه وسلم وقام فلحقه أبو بكر هـ فقال : يا رسول □ إنه كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال : " إنه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله حضر الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان " ثم قال : " يا أبا بكر ثلاث كلهن حق : ما من عبد ظلم بمظلومة فيغضي عنها □ إلا أعزه □ تعالى بها ونصره وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده □ بها كثرة وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده □ بها قلة " (أخرجه أحمد وأبو داود) وهذا الحديث في غاية الحسن في المعنى وهو مناسب للصديق هـ